كلمة اللجنة المنسقة

الأستاذ محمد الأكلع

يعتبر تكريم الأستاذ أحمد زروال تجسيدًا للاعتراف بإسهاماته الجليلة في حقل الجغرافيا الطبيعية، حيث امتدت تأثيراته إلى مجالات عديدة تتعلق بدراسة البيئة والتفاعل بين الإنسان وطبيعته. تمتاز أعماله بتكاملها بين الأبعاد النظرية والتطبيقية، مما جعله واحداً من الأسماء اللامعة في هذا العلم، لا سيما في منطقة المغرب العربي. لقد قام الأستاذ أحمد زروال بإجراء دراسات معمقة حول التنوع البيولوجي والموارد المائية والتربة والجيومرفولوجية، مسلطاً الضوء على التحديات التي تواجه النظم البيئية نتيجة الأنشطة البشرية والتغيرات المناخية.

يرتبط تكريم الأستاذ زروال أيضًا بتعزيز الوعي البيئي، فهو لم يكتفِ بالبحث فحسب، بل عُرف بنشاطه في نشر المعرفة العلمية من خلال ورش العمل والندوات التي نظمها في المؤسسات الأكاديمية وفي المجتمع المحلي. هذا التوجه التعليمي يعكس التزامه العميق بتعزيز الفهم العام للجغرافيا الطبيعية وأهميتها في الحفاظ على البيئة. كما كان له الفضل في توجيه العديد من الطلاب والباحثين نحو الاهتمام بهذا المجال، محدثًا تأثيراً دائماً على الجيل الجديد من الجغرافيين..

يكتسب هذا التكريم طابعاً خاصاً بكونه لا يقتصر على عرض إنجازات فردية، بل يسلط الضوء على أهمية البحث العلمي ودوره في حشد الجهود لمواجهة التحديات البيئية المعاصرة. إن إسهامات الأستاذ أحمد زروال ليست مجرد ممارسات أكاديمية، بل هي دعوة إلى العمل على صون الأرض واستدامة مواردها، مما يجعله رمزاً للبحث العلمي المسؤول. من خلال هذا التكريم، يتجدد الأمل في تعزيز مسارات البحث العلمي وتفعيلها لمصلحة المجتمع والبيئة، وهو ما يتوافق مع الأهداف الكبرى لميدان الجغرافيا الطبيعية.

أسهم الأستاذ أحمد زروال بشكل ملحوظ في مجال الجغرافية الطبيعية، من خلال مزيج من الأبحاث المبتكرة والدراسات المتعمقة التي تأخذ في الاعتبار كلٍ من العوامل البيئية والجيولوجية. إذ أن أعماله استكشفت التفاعلات المعقدة بين العناصر الطبيعية كالتضاريس، المناخ، والتربة، وكيف تؤثر هذه العوامل على الحياة البشرية والنظم البيئية. من خلال استخدام أساليب متعددة، بما في ذلك تحليل البيانات الكمية والنوعية، تمكن الأستاذ أحمد زروال من تقديم رؤى جديدة حول كيفية تشكيل الأنظمة البيئية للأشكال الطبيعية، مما عزز فهمنا للجغرافيا كحقل دينامي.

فيما يتعلق بالمؤلفات، قام زروال بتأليف مجموعة من الكتب المهمة والأبحاث التي تعتبر مرجعًا في مجالات درستها، مثل المناخ والنباتات الطبيعية والجيومرفولوجية والتربة وديناميات المجال ساهمت في توفير إطار معرفي شامل لطلاب الجغرافيا وعلماء البيئة، حيث تتضمن تطبيقات عملية للدروس النظرية. إضافة إلى ذلك، عمل على نشر العديد من المقالات العلمية في مجلات مرموقة، مما ساعد في تسليط الضوء على قضايا الجغرافيا الطبيعية المعاصرة وكيفية تعزيز الاستدامة البيئية. تجاوزت إسهاماته حدود الدراسة الأكاديمية، حيث أدرجت إلى النقاشات العامة حول أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية وتغيير المناخ.

استطاع الأستاذ أحمد زروال بفضل أسلوبه التعليمي المبتكر وزرع حب المعرفة في قلب كل طالب أن يُحدث تغييرًا ملموسًا في مسيرتهم الأكاديمية والحياتية حيث يُعد توجيهه وإرشاده نقطة انطلاق للعديد من الشباب الذين ساهموا في تطوير فهمهم للعلوم الطبيعية، ولا سيما الجغرافيا. بتبنيه أساليب تعليمية تفاعلية، عُززت قدرات التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب، مما ساهم في تعزيز مهاراتهم الأكاديمية.

بفضل هذه الجهود المستمرة، قدم الأستاذ أحمد زروال نموذجًا يُحتذى به للأكاديميين والباحثين من خلال توضيح كيفية ربط النظرية بالتطبيق، مما جعل أعماله ذات قيمة ملحوظة لمجتمع الباحثين في الجغرافية الطبيعية. إن تراثه الفكري لا يتوقف عند حدود التحقيقات العلمية، بل يتعداها ليشمل تأثيره الإيجابي على تطوير سياسات بيئية مستدامة تشجع على الحفظ والتوعية.

تعالج هذه المتنوعات المهداة للأستاذ أحمد زروال قضايا الحكامة المائية والتنمية المستدامة من منظور ترابي وجهوي، مع تركيز خاص على جهة مراكش آسفي والمناطق المجاورة. ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسية، يتناول كل منها محاور مترابطة تعكس التحديات والإمكانات التي تواجهها هذه الجهة في سياق التغيرات المناخية ومتطلبات التنمية.

يخصص القسم الأول لتحليل الحكامة المائية في بعدها الجهوي، حيث يتم تسليط الضوء على ندرة الموارد المائية وتأثيرها المباشر على الأنشطة الزراعية، إلى جانب التحديات التي تواجه التدبير المستدام للماء في ظل تفاقم الظواهر المناخية. وتبرز في هذا القسم دراسات حالة من مناطق مثل سيدي المختار، أسيف المال، السراغنة، أميزميز وتحناوت، تعكس تنوع الأوساط الجغرافية واختلاف التحديات المرتبطة بها، كما توضح مدى تقاطع السياسات المائية مع الواقع المجالي.

أما القسم الثاني، فيتناول موضوع تأهيل النظم البيئية الجهوية وتثمين الموارد الترابية، حيث يتم التركيز على الإمكانات التنموية الكامنة في الموارد المحلية مثل الزيتون، السياحة الجبلية، والتربة الزراعية .ويسلط الضوء على أهمية إشراك الفاعلين المحليين في مشاريع التنمية، وتعزيز الوعي البيئي من خلال مقاربات تربوية ومجتمعية. كما يكشف هذا القسم عن هشاشة النظم البيئية أمام التغيرات المناخية، وينبه إلى مخاطر سوء التدبير في المجالات الهشة.

وفي القسم الثالث، يناقش المؤلفون قضايا تدبير الأخطار الطبيعية مثل الجفاف، الفيضانات، الزلازل، والحركات الكتلية، مبرزين أهمية التخطيط الترابي المندمج والاستباقي .يتميز هذا القسم بمزجه بين المقاربات العلمية والتقنية في تحليل المخاطر، ويدعو إلى اعتماد خطط وقائية تضمن تهيئة مستدامة للمجالات المهددة.

أما القسم الرابع، فينفتح على آفاق المدن الذكية والتدبير الترابي المستدام، حيث يتم استكشاف إمكانيات التحول الرقمي والتخطيط الجبلي، بالإضافة إلى دور الاقتصاد التضامني في تثمين المنتجات المحلية وتحقيق تنمية مستدامة على مستوى الجماعات. كما يبرز أهمية التكنولوجيا والمشاركة المجتمعية في تعزيز التخطيط الحضري، ويعكس تداخلاً واضحًا بين التنمية المجالية والاقتصاد المحلي.

وبشكل عام، يتبنى الكتاب رؤية شمولية متعددة التخصصات، تجمع بين البعد الجغرافي، البيئي، الاقتصادي، والسوسيولوجي، معتمداً على دراسات حالة ميدانية تمنح التحليل بعدًا واقعيًا وملموسًا. ويهدف إلى إبراز التحديات البيئية والمجالية التي تواجه جهة مراكش آسفي، واقتراح بدائل تنموية تستند إلى مبادئ الاستدامة والتخطيط المندمج .ومن هذا المنطلق، يُعد الكتاب مرجعًا علميًا هامًا للباحثين والمهتمين بقضايا التنمية الترابية، الحكامة البيئية، وتدبير الأزمات، لما يقدمه من قراءات دقيقة وتحليلات معمقة للمجال الجهوي المغربي.